

سياسة تركيا إزاء ملف اللاجئين السوريين.. الطبيعة والتفاعلات

أ.م.د. مثنى فائق مرعي* أ.م.د. محمد شطب عيدان**

المقدمة

مثلت منطقة الشرق الأوسط ومنذ بداية القرن الماضي مركزاً للعديد من القضايا، الأزمات، والمشكلات الداخلية والإقليمية والدولية، مثل القضية الفلسطينية-الاسرائيلية، الحروب في العراق، وغيرها، ومن أحدث هذه القضايا، ما يسمى بـ "الربيع العربي" الذي تمثل بحراك مجتمعي وشعبي على نحو واسع في مجموعة من الدول العربية يطالب بإصلاحات سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها، جوبه بالاستجابة في بعض الدول (تونس) وقبول بالرفض والقوة في دول أخرى (ليبيا وسوريا)، مما أدى إلى نشوب حروب أهلية في بعض هذه الدول ومنها سوريا، التي أدت الحرب الطاحنة الدائرة فيها إلى خراب كبير، نتج عنه فرار ومغادرة الملايين من المواطنين السوريين لأراضيهم وطلب اللجوء إلى مختلف المناطق في العالم، وكان نصيب تركيا كبيراً من موجات اللجوء هذه، وهو ما دعا إلى الاهتمام بهذا الموضوع وجعل موضوع هذا البحث يهتم بالسياسة التي اتبعتها تركيا في التعامل مع ملف اللاجئين السوريين.

أهمية البحث

تتجسد الأهمية العلمية للموضوع في محاولة تفسير السياسة العامة المخصصة لموضوع اللاجئين السوريين، وكيفية التعامل مع هذه الأزمة ومسبباتها وطبيعتها وطبيعة العوامل المتداخلة فيما بينها، فيما تظهر الأهمية العملية للبحث في تسليط الضوء على مراحل التعامل التركي مع ملف اللاجئين السوريين والجهود المبذولة لتخفيف معاناتهم وبيان ذلك إلى الرأي العام وصانعي القرار المحليين والإقليميين .

* - أ.م.د. مثنى فائق مرعي: أستاذ العلوم السياسية المساعد - كلية العلوم السياسية - جامعة تكريت - العراق، ولي العديد من الكتب والبحوث والمقالات في القضايا والاحداث العراقية والعربية والدولية وازمات العنف والارهاب .

** - أ.م.د. محمد شطب عيدان: أستاذ مساعد دكتور في النظم السياسية والسياسات العامة في جامعة تكريت، مقرر فرع الفكر السياسي، مواليد 1982م.

إشكالية البحث

أن البحث في موضوعات الأزمات الإنسانية عموماً وأزمة النازحين السوريين بشكل خاص، تتطلب فهماً دقيقاً ومنطقياً لتعقيدات شديدة ومتشابكة، شابت الأزمة السورية ولا تزال، وألقت بظلالها على حياة اللجوء للمواطنين السوريين، وبذلك فإن تحدي سبر أغوار السياسة التي تعاملت فيها تركيا ولا تزال مع ملف إدارة شؤون ما يزيد عن 3 ملايين لاجئ تمثل إشكالية جديدة بالاهتمام والبحث.

منهجية البحث

تم اعتماد مقتربات منهجية وصفية تحليلية لشرح جذور الأزمة ومحددات التعامل معها والمعطيات والسياسات التي رافقت إدارتها من قبل تركيا، وكذلك استعمال الإحصاء لبيان تطور أعداد اللاجئين وأماكن انتشارهم وما يعنيه ذلك، ومن ثم استعمال مقترح استشاري مستقبلي لتخمين سيناريوهات المستقبل بما يتعلق واتجاهات السياسة التركية إزاء هذا الملف .

هيكلية البحث

انتظم البحث في ستة أقسام وخاتمة ، تناول الأول منها جذور ملف اللاجئين السوريين في تركيا، فيما ناقش الثاني التفاعل التركي مع الأزمة السورية، ليشخص الثالث محددات التعامل التركي مع أزمة اللاجئين، ويليه الرابع باحثاً في آليات ووسائل المؤسسات الرسمية التركية في إدارة ملف اللاجئين، فيما اختص الخامس في بيان معطيات السياسة التركية وانعكاسها على اللاجئين، ليتناول السادس سيناريوهات المستقبل .

أولاً : جذور ملف ازمة اللاجئين السوريين

ظهرت الملامح الاولى للأزمة السورية مع انطلاق الاحتجاجات الشعبية في منتصف آذار/مارس 2011 في عدد من المدن والبلدات السورية سرعان ما انتشرت الى عموم البلاد ورفعت شعار المطالبة بالحرية والكرامة ، وبالمقابل جاء رد النظام السوري باستخدام العنف المفرط ضد المحتجين خلال العام الاول للثورة وارتكاب عشرات المجازر راح ضحيتها نحو 8500 مدني من ابناء الشعب السوري وحملات

من الاعتقالات وزج الآلاف من المحتجين في السجون . وتفاقمت الازمة وبدأت تأخذ منحى العسكرية عندما ظهرت اولى التصدعات في الجيش السوري بإنشقاق مجموعة من الضباط ومن ثم تشكيل الجيش السوري الحر وتحولت المواجهات بين قوات النظام والمحتجين الى مواجهات مسلحة⁽¹⁾.

انجرفت البلاد الى حرب اهلية واحتدم الصراع بين قوى المعارضة المسلحة والقوات الموالية للنظام وامتد القتال ليصل الى العاصمة دمشق وحلب عام 2012 وتواصل النظام بارتكاب العشرات من المجازر تلو الاخرى واستخدمت قوات النظام الاسلحة الكيماوية ضد المدنيين والمعارضين على السواء منذ العام 2013⁽²⁾. واستمر احتدام الصراع في سوريا بشكل غير مرشح للإنتهاء على المدى القريب ، لا سيما في ظل حالة الاستقطاب الواضح بين القوى الاقليمية والدولية بشأن آليات معالجة هذه الازمة ، وكذلك في ظل التدخل المباشر لعدد من الدول الاقليمية والدولية وبشكل خاص التدخل الايراني والتدخل العسكري الروسي المباشر لدعم نظام بشار الاسد ، وبالمقابل الدعم الخليجي والتركي لقوى المعارضة السورية . فأدت اجواء الصراع هذه الى استمرار المعدلات المرتفعة لتدفق اللاجئين الى دول الجوار حتى بلغت اعداد هؤلاء اللاجئين الى اكثر من 5 ملايين لاجئ سوري⁽³⁾.

ويعود ظهور وتطور ازمة اللاجئين السوريين الى عدة اسباب اهمها :-

¹ الصراع المسلح ، إذ ادت عسكرة الثورة وادخال الجيش السوري في اتون المواجهة مع المحتجين واستخدام الاسلحة الثقيلة والطائرات بالضد من المتظاهرين ونشوء وتشكل الجماعات المعارضة المسلحة والدخول في صراع مسلح بين النظام والجماعات المسلحة الموالية له ، وقوى المعارضة السورية بالإضافة الى ظهور الجماعات الارهابية والانفصالية والدخول بصراع متعدد الابعاد

¹ - اياد جبر ، مراحل تطور الثورة السورية ، مجلة البيان ، متاح على الرابط :

<http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=4733> (24/7/2017)

² - BBC Arabic ، قصة الصراع السوري منذ بدايته ، متاح على الرابط :

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/03/140314_syria_conflict_8_chapters (24/7/2017)

³ - منى مصطفى محمد ، الادمج الصعب : تحديات ازمة اللاجئين السوريين في تركيا ، متاح على الرابط :

<http://cutt.us/k54O9> (2017/7/24)

والاهداف ، وكانت المواجهات تتم في المدن والبلدات السورية مما يضطر اهاليها لمغادرة الى اقرب دولة يمكن ان يتحقق لهم فيها نوع من الاستقرار⁽⁴⁾.

2- استخدام العنف المفرط من قبل قوات النظام ، استخدمت قوات نظام الاسد وبدعم من حلفاءه مختلف انواع القوة والعنف بالضد من المدنيين والمعارضة على السواء ، فكان تهجير المدنيين احد غايات النظام الاساسية ، من خلال توجيه الضربات بشكل عشوائي مما ادى الى ازهاق الارواح وتدمير البنية التحتية وتخريب الابنية والممتلكات والمسكن مما يدفع الناس العزل الى اللجوء القسري تحت وطئة استهداف المدنيين واعتقال البعض منهم ، وتم توجيه الاتهام الى المدنيين الذين يعيشون في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام وعدم توفير الحماية لهم وعدّهم من المعارضة أيضاً ، كما قام النظام بملاحقة اهالي المقاتلين المنشقين أو من حملوا السلاح وتم اعتقالهم واتخاذهم رهائن للضغط على المعارضين ، وفي مرحلة لاحقة في سياق التسويات التي جرت ، يتم اجبار الاهالي المدنيين على مغادرة مناطق سكنهم ، مع المسلحين او نقلهم الى اماكن خاصة بهم ، وادى الاعتقال على الهوية المنطقية او الدينية دوراً مؤثراً في زيادة عدد اللاجئين خوفاً من الاعتقال من دون سبب سوى الانتماء لعائلة او منطقة ما خرجت عن سيطرة النظام⁽⁵⁾.

3- انهيار البنى التحتية ، بسبب استمرار الحرب والصراع فأدى ذلك الى انهيار البنى التحتية والخدمات والمرافق الاقتصادية المتمثلة في المياه والصرف الصحي والكهرباء والطرق والجسور وشبكات الاتصالات ، ما يجعل العديد من المناطق غير صالحة للحياة فيها⁽⁶⁾ وبالتالي اضطراب سكانها لمغادرتها بحثاً عن مكان ملائم للعيش.

4- عدم سماح قوات نظام الاسد للمهجرين والنازحين بالعودة الى مناطقهم التي اعادت السيطرة عليها.

⁴ - زينب محمد محمد حسن ، المحددات المفسرة لتغير سياسات الدول ازاء ازمة اللاجئين السوريين دراسة حالة "تركيا والمانيا" ، المركز الديمقراطي العربي، متاح على الرابط :

<http://democraticac.de/?p=33839> (24/7/2017)

⁵ - المركز السوري للدراسات والبحوث القانونية ، تأثير العامل السياسي على اللاجئين ، متاح على الرابط :

<http://www.sl-center.org/news/71?language=arabic> (2017/7/24)

⁶ - زينب محمد محمد حسن ، مصدر سبق ذكره ، ص 8 .

5- التجنيد الاجباري ، اصدر النظام تعليماته بإجبار الشباب على الانضمام الى صفوف "لجان الدفاع الوطني" وجيش النظام كضمانة للولاء له ، الامر الذي يضع السوريين في موضع الاقتتال بينهم خدمة لنظام الأسد الذي يرفضونه وثاروا ضده⁽⁷⁾.

6- الصراع الاقليمي والدولي في سوريا ، برز جلياً التدخل الاقليمي والدولي في الصراع السوري اذ دعمت ايران وروسيا نظام الاسد ، بينما دعمت تركيا وقطر والسعودية والولايات المتحدة الامريكية قوى الثورة السورية ، ما تسبب في اطالة امد الصراع وعدم التوصل الى حل ينهي الازمة السورية ، وزاد الامر من معاناة الشعب السوري وازمة لجوئه⁽⁸⁾.

ثانياً : التفاعل التركي مع الازمة السورية

ابدت تركيا اهتمامها بتطورات الازمة السورية منذ انطلاقتها عبر الاحتجاجات الشعبية في منتصف آذار / مارس 2011 ، وانعكست هذه التطورات على الساحة التركية بشكل كبير ومعقد حتى ان هناك من رأى ان هذه الازمة أشبه بأزمة تركية داخلية بسبب التداعيات الناتجة عنها والتي انعكست بدورها على مختلف الصعد في تركيا . وقد اعتمدت تركيا سياسة التدرج في تفاعلها مع تطورات الازمة السورية في مستوياتها الداخلية والاقليمية والدولية⁽⁹⁾.

اعتمدت تركيا في البداية على اسلوب الضغط على النظام السوري للقيام بإجراء اصلاحات سياسية استجابة لمطالب المحتجين ، وهذا الموقف متأثراً من اعتبارات عدة ارتكزت عليها تركيا في تفاعلها مع الازمة السورية اهمها الدعم التركي السابق للحراك الشعبي في عدة دول عربية مثل تونس ومصر وليبيا ، والعلاقات الجيدة مع سوريا ما قبل عام 2011 والخشية من انزلاق الاحداث نحو الفوضى والاحتراب الاهلي الذي يضر بالمنطقة كلها وبتركيا ومشروعها التواصلي والتكاملي مع العالم العربي . وبذلك فقد جرت اتصالات هاتفية بين المسؤولين الاتراك والسوريين وتمت عدة زيارات لوزير الخارجية التركية - آنذاك- احمد داوود اوغلو ، ورئيس جهاز المخابرات التركية ، واستمرت تركيا بالدعوة الى القيام

7 - المركز السوري للدراسات والبحاث القانونية ، مصدر سبق ذكره .

8 - زينب محمد محمد حسن ، مصدر سبق ذكره ، ص 8 .

9 - مثنى فائق مرعي ، مبادئ السياسة التركية في ظل تطورات "الربيع العربي" ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية ، المجلد 1 ، السنة 5 ، العدد 19 ، (تكريت : جامعة تكريت ، كلية القانون 2013) ، ص 351.

بالإصلاحات الدستورية والتغيير السلمي ، وانتقل الموقف التركي سريعاً من ابداء الثقة بنظام الاسد بإجراء الإصلاحات الى حثه على الاسراع في تنفيذها⁽¹⁰⁾.

ولكن بعد مرور عدة اشهر على بدء الازمة اثبتت التطورات ان نظام الاسد لم يستجب لاحد واستخدم كل وسائل العنف لقمع المحتجين وظهرت ملامح عسكرية الثورة في سوريا حينها انتقل الموقف التركي الى مستوى آخر من التفاعل مع الازمة في سوريا بالاعتماد على بعض الادوات السياسية والاقتصادية للضغط على نظام الاسد للإستجابة لمطالب الشعب . مثلما انتقل الى مستوى اخر اعتمدت فيه تركيا على التشاور مع جامعة الدول العربية والدول الخليجية ومع الحلفاء الدوليين وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الامريكية لمعالجة هذه الازمة ، حتى وصل الحال الى ان عدت تركيا ان نظام الاسد قد فقد شرعيته وبلغت التصريحات والتهديدات التركية مستوى عالي جداً ضد نظام الاسد⁽¹¹⁾، خلال ذلك دعمت تركيا قوى الثورة والمعارضة السورية سياسياً واقتصادياً واعلامياً واغاثياً وحتى عسكرياً وان كان بشكل غير معلن ، وحاولت تركيا ان تكون اكثر تأثيراً في تحديد نتيجة الصراع في سوريا، ولكن بدا ان الحكومة التركية لم تمتلك استراتيجية شاملة وواضحة للتعامل مع التهديدات والتطورات التي نتجت عن هذه الازمة ، مثلما تأثرت بالمحددات الاقليمية والدولية (ايران وروسيا) في تفاعلها معها وتحددت خيارات صانع القرار التركي بالنسبة للمسألة السورية⁽¹²⁾ ، ولكن بالمقابل كان الدعم المباشر والقوي يتلقاه نظام الاسد وحلفاءه من قبل اطراف عدة أهمها ايران .

اخذ الموقف التركي بالتحول في تموز / يوليو 2015 عندما قصفت القوات التركية لأول مرة مناطق خاضعة لتنظيم داعش في سوريا ، واعلنت عن بدء استخدام القوات الامريكية لقاعدة "انجريك" الجوية في اطار حملتها ضد التنظيم ، ومن ثم جاء الاعلان عن انضمام تركيا للتحالف الدولي والمباشرة بشن الحملات الجوية على مواقع داعش ، ونشر القطعات العسكرية والاسلحة الثقيلة بالقرب من الحدود التركية السورية⁽¹³⁾.

10 - سعيد الحاج ، محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا ، (اسطنبول : مركز ادراك للسياسات والاستشارات ، اذار 2016) ، ص 10 .

11 - علي حسين باكير ، تركيا والثورة .. الاطر الحاكمة ، المسلم نت ، متاح على الرابط :

<http://www.almoslim.net/node/168354> (24/7/2017)

12 - وحدة تحليل السياسات ، خيارات تركيا الصعبة في الشمال السوري ، (الدوحة : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 23 فبراير، 2016) ، ص 2 .

13 - انقرة تدخل عسكرياً في سوريا ضمن التحالف الدولي ، صحيفة العرب ، 2015/8/30 ، ص 4 .

ولعل المخططه الابرز في التفاعل التركي مع الازمة السورية شهدها العام 2016 في ظل متغيرات عديدة ومهمة تمثلت بالانقلاب العسكري الفاشل على الحكومة التركية يوم 15 تموز / يوليو 2016 ، والتطورات الميدانية السورية والتدخل الروسي في سوريا وعودة العلاقات التركية الروسية الى مرحلة التحسن ، فجاء قرار التدخل العسكري التركي المباشر في سوريا عبر عملية "درع الفرات" في آب / اغسطس 2016 ، بناءً على اولويات الامن القومي التركي والرغبة التركية في وأد "فكرة الدويلة الكردية" في الشمال السوري ، وبسبب عدم التوصل لرؤية تركية متكاملة عن سوريا بسبب تشتت المعارضة والتدخل الروسي وتبدل الموقف الدولي من الضغط على النظام الى التركيز على مواجهة تنظيم داعش⁽¹⁴⁾. جاءت الانتقالة التركية هذه في المبادرة الميدانية بالتدخل في الصراع السوري من أجل تحقيق اهداف عدة اهمها : السيطرة على المسافة بين جرابلس واعزاز وصولاً الى الباب لمنع التواصل بين المناطق التي يسيطر على عناصر "وحدات حماية الشعب" الكردية للقضاء على فرصة انشاء كيان كردي في شمال سوريا يمتد من القامشلي الى كفرين ، كما اوجدت تركيا مكاناً لها على الارض السورية لتفرض نفسها طرفاً في الصراع وطرفاً في حله، بعد هذا التدخل وتلك المتغيرات انخرطت تركيا في المؤتمرات والمبادرات الخاصة بالازمة السورية ومنها اجتماع موسكو في 21 كانون الاول / ديسمبر 2016 الذي ضم وزراء خارجية روسيا وتركيا وايران وتمت الدعوة الى عقد مؤتمر في العاصمة الكازاخية استانة مطلع العام 2017 وصارت كل من تركيا وروسيا ضامنتين لوقف اطلاق النار في سوريا الذي بدأ في 30 كانون الاول/ديسمبر 2016 وعانى من مختلف انواع الخروقات⁽¹⁵⁾. فضلاً عن مشاركة تركيا في مؤتمرات استانة المتعددة فيما بعد .

يضاف الى هذا التطور في التفاعل التركي مع الازمة السورية ان تركيا تعاملت مع عدد من الملفات التي شملتها الازمة السورية وكل ملف منها كان لتركيا رأي خاص عنه وموقف يتناسب وما تمليه عليها مصالحها فيه ، ولعل اهمها :

14 - سعيد الحاج ، تركيا والازمة السورية .. ملامح مرحلة جديدة ، الجزيرة نت ، متاح على الرابط :

<http://cutt.us/RJihv> (23/7/2017)

15 - انظر : وحدة دراسة السياسات ، السياسة التركية الجديدة وتأثيراتها في القضية السورية ، (الدوحة: مركز حرمون للدراسات المعاصرة ، شباط/فبراير 2017) ، ص5-6.

1- ملف قوى المعارضة السورية ، تبنت تركيا مبدأ دعم قوى المعارضة السورية بشقيها السياسي والعسكري وعلى صعد وابعاد عديدة ، سياسياً واعلامياً ومادياً واغاثياً ولوجستياً ، وعسكرياً لم يكن معلناً ، بحيث استضافت تركيا معظم القيادات السياسية للمعارضة السورية وعقدت الكثير من المؤتمرات ، ورافقت مختلف مراحل تكوين وتشكيل المعارضة من المجلس الوطني الى ائتلاف قوى الثورة والمعارضة السورية، ودعم والمشاركة في اجتماعات "مجموعة اصدقاء سوريا" ، والمساهمة في تشكيل اعتراف دولي بالمعارضة السورية السياسية التي دعمتها تركيا وتحديث بإسمها في المنابر والمحافل الدولية، واستضافت اكثر من ثلاثة ملايين لاجئ سوري ضمن "سياسة الباب المفتوح" ، كما قدمت الدعم لفصائل الجيش الحر ابتداءً من بداية تشكله عن طريق مجموعات من الضباط المنشقين في بداية الثورة السورية ، وساهمت بتدريب وتسليح العديد منهم⁽¹⁶⁾. وصولاً الى التدخل العسكري المباشر الى جانب فصائل الجيش الحر في اغسطس/اب 2016 .

2- الموقف من نظام الاسد، على الرغم من تقاسم النصح والضغط التركي -في بداية الامر- لنظام الاسد بأهمية اجراء الاصلاحات والاستجابة لمطالب المحتجين ، بيد ان عدم استجابة الاسد لهذا الامر دفعت الى تحول الموقف التركي الى مطالبته بالتنحي عن السلطة كونه قد فقد الشرعية بحسب التصور التركي وان لا دور له في مستقبل سوريا وعلى هذا الاساس صاغت تركيا سياستها وسعيها بالعمل على الاطاحة به وصار هذا الامر احد مرتكزات تفاعل تركيا مع الازمة السورية.

3- ملف المناطق الآمنة ، كثيراً ما يتردد في تصريحات القادة الاتراك مقترح انشاء "المناطق الآمنة" و"مناطق حظر الطيران" في المناطق الحدودية السورية ، بحيث يمنع طيران نظام الاسد من الوصول الى هذه المناطق من اجل حماية الشعب السوري من قصف هذه الطائرات والحفاظ على سلامة ارواحهم⁽¹⁷⁾. وانشاء هذه المناطق هي من الخيارات التي تتبناها تركيا في تعاطيها مع الازمة السورية ، وقد دعت حلف شمال الاطلسي وحلفاءها الدوليين اخرها بعين الاعتبار⁽¹⁸⁾. كونها تسهم في حماية الحدود التركية وتضمن عودة الكثير من اللاجئين السوريين

16 - سعيد الحاج ، محددات السياسة الخارجية التركية لآزاء تركيا ، مصدر سبق ذكره ، ص 11 .

17 - سمير صالح ، الازمة السورية في المشهد الانتخابي التركي ، متاح على الرابط :

<http://www.lebanon24.com/ext/articles/print/1431182783888262400> (23/7/2017)

18 - أول جيجي وقادر أوسن ، سياسة تركيا تجاه الازمة السورية ، متاح على الرابط : (23/7/2017) <http://cutt.us/setWx>

الى وطنهم واعمار المدن والبلدات التي ستكون ضمن "المناطق الآمنة" وضمان عدم تأسيس ادارات ذاتية للأكراد السوريين فيها .

4- ملف اكراد سوريا ، تعمل تركيا على الحفاظ على هيكل سوريا الموحد وتعارض ظهور اي ترتيبات انفصالية ضمن الداخل السوري وبشكل خاص التوجهات والنزعات الانفصالية لحرب الاتحاد الديمقراطي في الشمال السوري⁽¹⁹⁾ ، وظهر القلق الرافض التركي جلياً من ما تحقق من الاستقلال الذاتي لأكراد سوريا في المناطق التي يسيطرون عليها والتي من الممكن ان تضع حجر اساس لتأسيس كيان كردي اكبر في المنطقة مستقبلاً مما يعزز الميول الانفصالية للأكراد في تركيا والعراق وايران ، فضلاً عن ارتباط "وحدات حماية الشعب" الكردية السورية بحزب العمال الكردستاني المصنف منظمة اراهابية تركياً وامريكياً من جهة ، وتحالفهم مع نظام الاسد من جهة اخرى⁽²⁰⁾ .

هذا الامر حدا بتركيا على التدخل العسكري المباشر لمنع قوات "وحدات حماية الشعب" من استكمال مشروعها بالاستقلال وفرض الامر الواقع في سوريا عبر عملية "درع الفرات" والتواجد المباشر على الارض السورية ، وتكمن خطورة هذه القوات في المنظور التركي بتواجدها في المناطق السورية المحاذية لمناطق تواجد الاكراد في تركيا ، وتنامي نشوة النزعة القومية بسيطرة هذه القوات على العديد من المناطق واقامة ادارة ذاتية فيها ، ما تعدّه تركيا تهديداً لأمنها القومي يتوجب عليها مواجهته بحزم⁽²¹⁾ .

ثالثاً : محددات التعامل التركي مع ازمة اللاجئيين السوريين

يؤثر على التعامل التركي مع ازمة اللاجئيين السوريين عدد من المحددات ، لعل اهمها ما يمكن ايجازه

بما يأتي :

19 - غالب دالاي ، رغم التحديات .. سياسة تركيا تجاه سوريا لم تتغير ، نون بوست ، متاح على الرابط : (23/7/2017)

<http://cutt.us/kBZ3O>

20 - عماد قنبور ، تركيا ومسألة التدخل العسكري بين الضغوط والقيود ، تحليل سياسات ، (الدوحة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، أكتوبر 2014) ، ص 2 .

21 - التدخل العسكري التركي في سورية ، (اسطنبول : مركز بريك للدراسات والدراسات ، 2016) ، ص 7 .

1- موقف احزاب المعارضة التركية ، يشكل موقف احزاب وتيارات المعارضة التركية من اللاجئين السوريين عامل تأثير لا يمكن تجاهله في مسار التعامل التركي معهم ، اذ تبني احزاب المعارضة موقفاً بالضد من سياسة الحكومة التركية في مجال فتح الحدود واستقبال اللاجئين السوريين ومنحهم الحقوق والامتيازات ، وهناك عدد من الاحزاب والتجمعات السياسية والنقابية المعارضة ، ولا سيما اليسارية والقومية ، تظهر تأييدها ودعمها لنظام الاسد ووقوفه في وجه الثورة الشعبية ، واستمرت هذه الاحزاب بتنظيم زيارتها الى دمشق منذ الايام الأولى للثورة⁽²²⁾. وبالتالي فهي بالضد من وجود اللاجئين السوريين على الاراضي التركية وغالباً ما تصدر تصريحات منهم تثير مؤيدي هذه الاحزاب ضد اللاجئين ، وكانت اكثر السياسات جدلاً في اوساط المعارضة التركية هي اعلان الرئيس التركي رجب طيب اردوغان عن ان احد الخيارات المطروحة هو منح الجنسية لمن يرغب من اللاجئين السوريين ، فقد اتفقت احزاب المعارضة الرئيسية الثلاث حزب الشعب الجمهوري وحزب الشعوب الديمقراطي وحزب الحركة القومية على رفض خطة اردوغان هذه ، وان كان الرفض لأسباب واهداف تتباين فيما بينهم الا انهم يجتمعون على ان خطوة اردوغان هذه تهدف الى زيادة القاعدة الانتخابية لحزب العدالة والتنمية الحاكم⁽²³⁾.

2- وجود تيار شعبي معارض لوجود السوريين ، ظهر للعلن وجود خطاب معاد للسوريين على المستوى الشعبي التركي تجلّى في جانب منه بتوجيه الاتهامات الى السوريين بأنهم يدعمون الحكومة في مرحلة الانتخابات ، وقد ظهرت تخوفات لدى السوريين من تراجع حزب العدالة والتنمية في الانتخابات الاخيرة لأنه شكّل الضمانة لهم في تركيا في ظل معارضة احزاب المعارضة لوجودهم ، كما تعرض اللاجئين السوريين لممارسات عنصرية على خلفية ارتفاع اجارات السكن وصعوبة العثور على مساكن للسكان المحليين بسبب وجود السوريين ، فضلاً عن منافسة الايدي العاملة السورية الرخيصة للعمال

²² - ياسين السويحة ، اللاجئين السوريون وتقلبات بلدان اللجوء ، الجمهورية نت ، متاح على الرابط :

<http://aljumhuriya.net/26793> (2017/7/23)

²³ - BBC Arabic ، هل اعطاء الجنسية التركية للاجئين السوريين ينهي معاناتهم؟ ، متاح على الرابط :

http://www.bbc.com/arabic/interactivity/2016/07/160711_comments_syrian_refugees_turkey_citizenship (23/7/2017)

الأتراك وتأثيرها على تدني اجور العمال المحليين ، حتى ان هناك من ينظر للسوريين على انهم مساكين ينتظرون العون من غيرهم بدلاً من النظر اليهم كشعب يكافح من اجل الحرية⁽²⁴⁾ .

ونظم اتراك في عدد من المدن تظاهرات ضد الوجود السوري في تركيا ، اثارت هذه المظاهرات المخاوف لدى اللاجئين السوريين ، كما شكلت عامل تأثير على الحكومة التركية التي تقف بين اعلان التزامها بمساعدة اللاجئين السوريين الذين اسلمتهم بـ "الضيوف" وبتزايد عددهم بشكل مستمر ، وبين مطالب المحتجين ورغبتهم بترحيل السوريين من مدنها⁽²⁵⁾ . وظهرت خطابات شعبية معادية للسوريين في وسائل الاعلام وقنوات التواصل الاجتماعي تدعو الى اعادة السوريين الى بلادهم وتحاول اظهار "التصرفات السلبية للسوريين" في اطار تعميمي يجعل من السوريين جميعاً في موضع الاتهام⁽²⁶⁾ .

3- المحددات الامنية ، تؤثر هذه المحددات على التعامل التركي مع ازمة اللاجئين السوريين في تركيا من خلال:

- ادى الصراع مع تنظيم داعش في سوريا وتضييق الخناق على عناصره مؤخراً الى محاولة فرار وتسلسل اعداد منهم الى تركيا من خلال وجودهم بين اللاجئين وامكانية تشكيلهم خلايا نائمة او قيامهم بأعمال ارهابية في تركيا .
- ادى اتساع رقعة الصراع ولا سيما في مناطق الشمال السوري التي يتواجد فيها الاكراد الى نزوح العديد منهم ولجوئهم الى تركيا التي ابدى فيها صناعات القرار قلقهم من امكانية تأثير هؤلاء على اكراد تركيا في مجال التأثير على التركيبة السكانية من جهة ، والترويج "للنزعة الانفصالية" في اوساطهم من جهة اخرى .
- ادى تواجد السوريين في المناطق الجنوبية من تركيا ولا سيما مدينة هاتاي التي يقطنها علويين اتراك الى حصول توترات ومخاطر داخلية بين السكان العلويين واللاجئين السوريين السنة⁽²⁷⁾ .

24 - المركز السوري للدراسات والابحاث القانونية ، تأثير العامل السياسي على اللاجئين ، مصدر سبق ذكره .

25 - رنا ابراهيم ، تظاهرات تركيا تغلق الحكومة واللاجئين السوريين ، صحيفة الحياة ، 22 يوليو /تموز 2014 .

26 - تويتز التركي يطفح عنصرية ضد اللاجئين السوريين ، صحيفة العرب ، العدد 10682 ، 2017/7/5 ، ص 19 .

27 - زينب محمد محمد حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص 13 .

4- المحددات الاقتصادية ، على الرغم من ان تركيا عازمت على تحمل تكاليف الاحتياجات والمساعدات الانسانية التي يحتاجها اللاجئين السوريين في بداية الازمة الا ان اطالة أمد الصراع وتزايد اعداد اللاجئين السوريين على اراضيها وازدياد حجم وقيمة المساعدات المقدمة لهم ، دفعها ذلك الى مطالبة المجتمع الدولي بمشاركتها في تحمل اعباء تواجد اللاجئين السوريين على اراضيها ، فقامت الحكومة التركية بإشراك بعض المنظمات الدولية التي تعمل في المجال الانساني والاغاثة والصحة والمهجرة في تقديم المساعدات لهؤلاء اللاجئين المتواجدين على الاراضي التركية ، ومنها منظمة المهجرة الدولية ومنظمة الصحة العالمية والمفوضية السامية التابعة للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين⁽²⁸⁾ . ويحتاج تزايد اعداد اللاجئين بشكل مستمر في تركيا الى كلف عالية نتيجة كثرة الخدمات والمساعدات الانسانية والاغاثة التي يحتاجونها ، ويؤدي ذلك بحسب تقديرات الى تهديد الوضع الاقتصادي والاجتماعي ما لم يتم التعامل مع مسألة اللاجئين وفقاً لخطة مكثفة ومتكاملة ، ووصلت نسبة البطالة في تركيا الى 10.1% وهي نسبة عالية ، في حين تجاوزت نسبة البطالة في الولايات الجنوبية التي يتركز فيها السوريين معدنها في البلاد منذ عام 2011⁽²⁹⁾ . كل ذلك يجعل من الحكومة التركية تأخذ العامل الاقتصادي بعين الاعتبار في تعاملها مع موضوع اللاجئين السوريين.

5- المحدد الاوروبي ، تشكل توجهات وسياسة الاتحاد الاوروبي محدداً مؤثراً في التعامل التركي مع ملف اللاجئين السوريين ، اذ عقد الاتحاد الاوروبي اتفاقاً مع تركيا في آذار / مارس 2016 ، تقوم تركيا بموجب هذا الاتفاق بمعالجة مشكلة اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين⁽³⁰⁾ ، واستقبال اللاجئين الواصلين بشكل غير شرعي بعد 20 اذار/ مارس الى الجزر اليونانية ، وعلى الرغم مما واجهه هذا الاتفاق من عقبات الا انه تم توقيعه وهو الاول من نوعه ، وقد تمكنت تركيا من خلاله اعادة تفعيل مسيرة الحصول على عضوية الاتحاد الاوروبي بفتح فصل جديد مع وعود بفتح فصول اخرى ، وكذلك يلتزم الاتحاد

²⁸ - المصدر نفسه ، ص9-10.

²⁹ - دراسة : عدد اللاجئين السوريين في تركيا سيتجاوز 3 ملايين ، ترك برس ، متاح على الرابط :

<http://www.turkpress.co/node/16131> (2017/7/23)

³⁰ - تركيا : انقرة تقايض اللاجئين السوريين بـ 3 مليارات دولار سنوياً ورفع التأشيرة عن مواطنيها ، انا برس ، متاح على الرابط :

<http://cutt.us/RNnFK> (2017/7/23)

الاوروبي بتقديم مساعدات للاجئين السوريين في تركيا بقيمة 6 مليارات يورو ، ووعود بإلغاء تأشيرة الدخول لفضاء شينجن عن المواطنين الاتراك⁽³¹⁾.

رابعاً : آليات ووسائل المؤسسات الرسمية التركية في إدارة ملف اللاجئين

تُعد تركيا أكثر دولة تأثراً بالأزمة السورية منذ اشهر الازمة الاولى في مجال ملف اللاجئين السوريين ، لان تدفق اللاجئين كان اول ما بدأ الى تركيا التي اعلنت مساندتها لهم ورفضت ان تغلق حدودها امامهم او تمنعهم من الفرار الى اراضيها⁽³²⁾ ، وارتأت الحكومة التركية اطلاق تسمية "ضيوف" بدلاً عن كلمة لاجئين على السوريين الذين لجئوا الى تركيا⁽³³⁾ ، واقرت الحكومة التركية ان يكون "قسم إدارة الكوارث والطوارئ" التابع لرئاسة الوزراء هو الجهة المسؤولة عن تنسيق الأعمال المتعلقة باللاجئين السوريين ، وينسق ويتعاون مع كل من وزارات الداخلية، والخارجية، والصحة، والتعليم، والزراعة والشؤون الريفية، والمواصلات، والمالية، والشؤون العامة، ورئاسة الشؤون الدينية، وهيئة الجمارك، ومنظمة الهلال الأحمر ، لإدارة ملف اللاجئين في تركيا وتولي شؤونهم⁽³⁴⁾ ، بيد ان الاعداد الكبيرة والمتزايدة لهؤلاء اللاجئين تتطلب اجراءات ومتطلبات سياسية وقانونية واجتماعية واقتصادية وثقافية من اجل تحقيق ادماجهم في المجتمع التركي أو على اقل تقدير تخفيف عبء تواجههم في تركيا .

وازاء ملف اللاجئين السوريين اعتمدت تركيا مجموعة من السبل والآليات للتعامل مع هذا الملف ، ففي بداية الازمة اعتمدت تركيا على آلية او "سياسة الباب المفتوح" أمام حركة اللاجئين القادمين إليها من سوريا⁽³⁵⁾، بحيث جرى فتح الحدود امام العابرين السوريين من دون قيد او شرط ، حتى ان كثيرون دخلوا الى تركيا من دون وثائق اثبات شخصية مثل جواز السفر او بطاقة الهوية ، ورافق هذا الاجراء الرسمي

³¹ - باسم دباغ ، تركيا وعصر اللجوء السوري استثمار في السياسة الخارجية ، العربي الجديد ، متاح على الرابط : <http://cutt.us/T1wEb> (2017/7/23)

³² - محمد زاهد جول ، الموقف التركي من ازمة اللاجئين السوريين ، صحيفة القدس العربي ، متاح على الرابط : <http://www.alquds.co.uk/?p=402317> (24/7/2017)

³³ - نور مارتيني ، اللاجئين السوريون في تركيا من رمضاء الموت الى نار المفاوضات ، اورينت . نت ، متاح على الرابط : http://www.orient-news.net/ar/news_show/6140 (23/7/2017)

³⁴ - نجاة طاشتان ، أزمة اللاجئين السوري في تركيا ، مكتب الشرق الأوسط لمؤسسة هينرش ثل ، متاح على الرابط : <https://lb.boell.org/ar/2013/12/29/zm-lljy-lswry-fy-trky> (27/7/2017)

³⁵ - Feyzi Baban, Suzan Ilcan & Kim Rygiel, Syrian refugees in Turkey: pathways to precarity - differential inclusion, and negotiated citizenship rights, Journal of Ethnic and Migration Studies, 08 Jun 2016, on : <http://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/1369183X.2016.1192996>

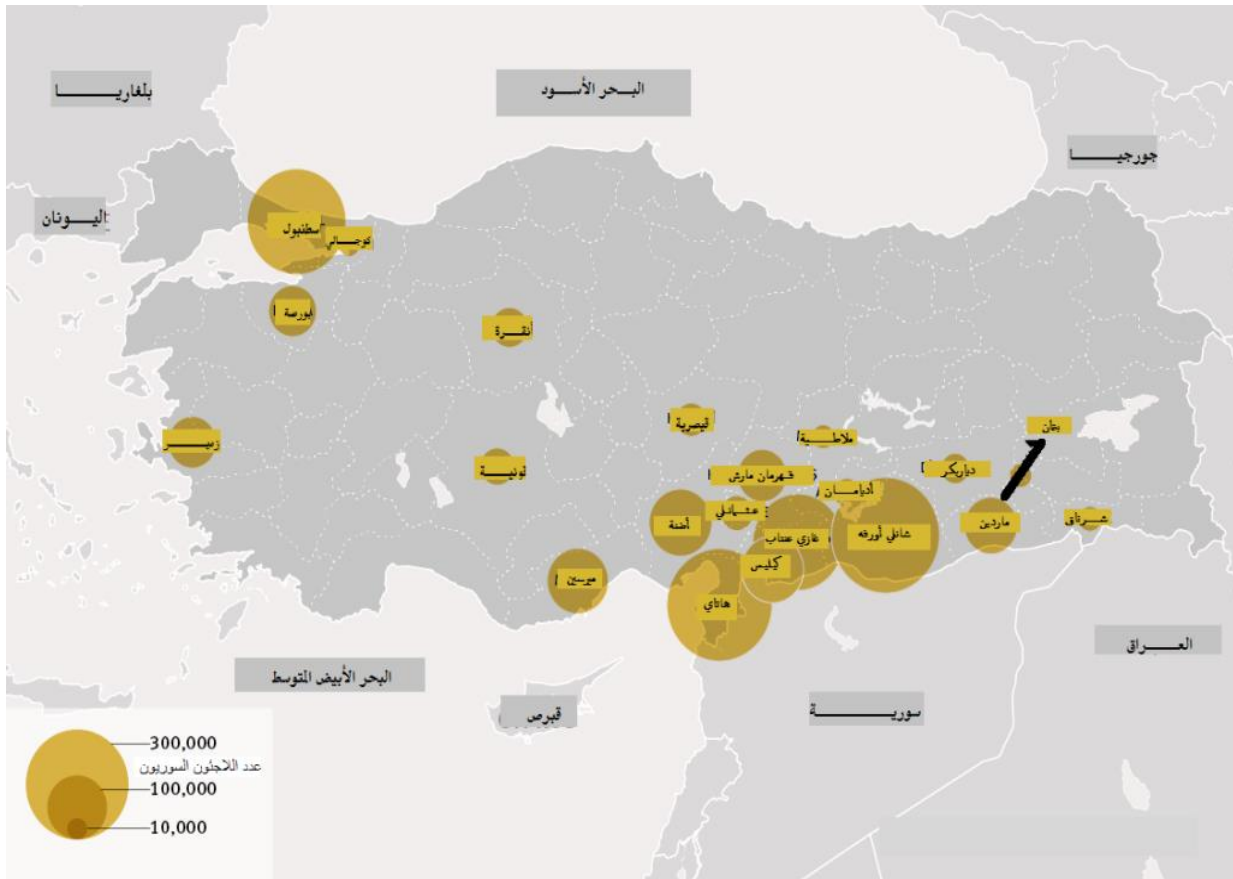
تعاطف واحتضان شعبي تركي لهؤلاء السوريين⁽³⁶⁾. وادى استمرار الصراع السوري وتعقد الاوضاع المحلية والاقليمية والدولية من دون التوصل الى حل هذا الصراع ، الى استمرار ظاهرة لجوء السوريين الى خارج بلدهم وبخاصة الى تركيا ، فكانت اعدادهم تأخذ بالتزايد المستمر طوال امد الازمة السورية ، ويبين الجدول رقم (1) تصاعد عدد اللاجئين السوريين إلى تركيا منذ بداية الأزمة عام 2011 كما يلي :

الجدول رقم (1) أعداد اللاجئين السوريين المسجلون في تركيا نهاية كل عام للمدة (2011-2017)	
السنة	عدد اللاجئين
2011	8000
2012	170912
2013	560129
2014	1622839
2015	2503549
2016	2814631
*2017	3079914
*العدد حتى تاريخ 2017/07/06	
المصدر: موقع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين UNHCR ، متاح على الرابط : http://data.unhcr.org/syrianrefugees/country.php?id=224# (18-7-2017)	

يتضح من خلال الجدول رقم (2) أن حالات اللجوء بدأت مع أول أعوام الأزمة السورية 2011، ووصل عدد اللاجئين فيها إلى 8000، ليقف هذا العدد ضعفه في عام 2012، ويستمر في الارتفاع ليصل إلى 560129 عام 2013، ويرتفع بشكل كبير عام 2014 متجاوزاً المليون ونصف لاجئ، وتستمر وتيرة التصاعد حتى منتصف عام 2017 الذي يتخطى العدد فيه حاجز الثلاثة ملايين لاجئ ويصل إلى 3079914.

خريطة انتشار اللاجئين السوريين في تركيا⁽³⁷⁾.

يتضح من خلال الخارطة إن أكثر مناطق تواجد اللاجئين هي المجاورة إلى الحدود السورية، وخاصة



ولايات شانلي أورفا وهاتاي وغازي عنتاب وكيلس، وهو ما شكّل عبئاً على هذه المناطق بسبب حاجات اللاجئين للعمل والسكن وغيرها.

³⁷ - موقع Human Rights Watch، متاح على الرابط : <https://www.hrw.org/ar/report/2015/11/09/283260> (17-7-2017)

جدول رقم (2) يوضح عدد مخيمات اللاجئين السوريين في تركيا موزعة حسب محافظاتها ونسبة تواجد اللاجئين داخلها عام 2013		
الولاية	عدد المخيمات	نسبة اللاجئين %
شانلي أورفا	3	36.6
غازي عنتاب	4	16.3
كيليس	2	13.6
هاتاي	5	7.7
قهرمان مارش	1	7.5
أديامان	1	4.9
أضنة	1	4.9
عثمانلي	1	4.1
ملاطية	1	3.2
ماردين	1	1.2
المجموع	20	100

المصدر: AFAD, Syrian Refugees in Turkey 2013: Field Survey Results, Ankara, 2013, P17 .

ويظهر من خلال الجدول رقم (2) أن ولاية شانلي أورفا كانت الأكثر استيعاباً لعدد لاجئي المخيمات بنسبة 36%، تليها غازي عنتاب بنسبة 16.3 ومن ثم باقي الولايات، كما ضمت ولاية هاتاي الحدودية أكبر عدد من المخيمات بواقع 5، تليها غازي عنتاب و شانلي أورفا وباقي الولايات الأخرى.

ومن الجدير بالذكر إن عدد اللاجئين السوريين خارج المخيمات كان أكبر من عدد اللاجئين داخل المخيمات، إذ بلغت النسبة 85% ممن هم خارج المخيمات⁽³⁸⁾.

اعتمدت تركيا آلية **ثالثة** في التعامل مع ملف اللاجئين السوريين تتمثل بإقرار قانون "الحماية المؤقتة" الصادر عن البرلمان التركي في نيسان / ابريل 2013 وتم اقرار تفاصيله من قبل مجلس الوزراء في تشرين الاول / اكتوبر 2014 ، ويؤمن القانون الحماية لكل من يُهجر من بلاده ويلجأ الى تركيا بسبب ظروف تهدد حياته وتمنعه هو وعائلته من العودة الى بلادهم ، وتمنح السلطات التركية بموجبه اللاجئين

Population Profile: Syrian Refugees, November 2015, on: ³⁸-

http://www.peelnewcomer.org/site/peel_newcomer_strategy_group___new/assets/pdf/ensyrian_populationprofile.pdf (27-7-2017)

حق البقاء في تركيا الى ان يقرر بنفسه العودة الى بلاده من دون أي اكراه ، وتكفل الحكومة للمشمولين بالقانون حق التعليم والرعاية الصحية والحصول على المساعدات⁽³⁹⁾ .

ويتضمن قانون الحماية المؤقتة اجراءات تلجأ اليها الدول لتنظيم وضع تعدّه استثنائياً ومؤقتاً ، يختص بمنح الحماية لفئة محددة من الاجانب دون التقييد بالأحكام المتعلقة بالأجانب ، وتماشت الحكومة التركية بهذا الاجراء مع المعايير الدولية للتعامل مع الزيادة الكبيرة والمفاجئة لأعداد اللاجئين الذين يعبرون الحدود اليها من سوريا ، ويضمن منح الإقامة غير المحدودة في تركيا والحماية من الاعادة القسرية⁽⁴⁰⁾ .

فضلاً عن هذه الإقامة التي اقرها قانون الحماية المؤقتة لعموم اللاجئين السوريين تمنح الحكومة السورية اقامات للسوريين ايضاً من نوح آخر تتمثل بـ :

1. إقامة سياحية للسوريين مدتها عام لكن بموجب عدة شروطه أهمها، أن يكون اللاجئ السوري يملك وثائق سفر رسمية وجواز سفر دخل به إلى الأراضي التركية، إضافة لوجود عقد منزل مصدق من البلدية لمدة عام كامل، وأن يملك تأميناً صحياً لمدة عام يدفع بموجبه 800 ليرة تركية سنوياً ، على أن يتم تقديم جميع هذه الأوراق إلى مركز الأمنيات، لكن هذه الإقامة لا تخول للسوريين العمل على الأراضي التركية.

2. إقامة مستثمر تمنح لرجال الأعمال السوريين الذين يستثمرون أموالهم داخل الأراضي التركية⁽⁴¹⁾. الآلية الاخرى تتمثل بتنسيق الحكومة التركية مع منظمات الاغاثة المحلية والدولية مثل جمعية الهلال الاحمر التركية ومنظمة العفو الدولية والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين لهيئة الأمم ، من اجل تقديم المساعدات الى اللاجئين السوريين⁽⁴²⁾ .

³⁹ - عقيل كوياني ، بعد القوانين التركية الجديدة .. مستقبل اللاجئين السوريين بين التضييق والتحسين ، رحاب نيوز ، متاح على الرابط : <http://rihabnews.com/271581-2> (23/7/2017)

⁴⁰ - عمر كوش ، الجدل التركي حول تجنيس السوريين ، الجزيرة نت ، متاح على الرابط : <http://cutt.us/66Szj> (2017/7/23)

⁴¹ - ثلاثة أنواع من الإقامة "المشروطة" للاجئين السوريين في تركيا ، أورينت نت ، متاح على الرابط : http://www.orient-news.net/ar/news_show/80976 (17-7-2017)

⁴² - زينب محمد محمد حسن ، مصدر سبق ذكره ، ص 9 .

يضاف الى تلك الآليات سعي الحكومة التركية إلى تشكيل إجراءات تجنيس بعض الفئات من المجتمع السوري، خاصة أصحاب الكفاءات العلمية ورجال الأعمال⁽⁴³⁾.

ويتضح من خلال إجراءات السياسة التركية إزاء ملف اللاجئين وما نتج عنها من معطيات إن الهدف الرئيس كان يتمثل في مجموعة من النقاط، تتمثل بما يأتي:

1. السعي إلى عدم غلق الأبواب بوجه اللاجئين السوري القادم إلى تركيا وتقديم ما أمكن من خدمات له .

2. محاولة بذل العديد من المساعي لتخفيف وطأة اللجوء ومحاولة الحكومة لدمج اللاجئين في المجتمع التركي اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.

3. محاولة توزيع اللاجئين في أكثر من منطقة والحيلولة دون تركهم في منطقة معينة، وهو ما قد ينتج مشكلات تتعلق بنمط التفاعلات المجتمعية بين اللاجئين والسكان الترك في المجتمعات المحلية .

4. محاولة تطبيع الوجود السوري في تركيا وتجنيس البعض من اللاجئين، خاصة من الكفاءات العلمية .
معطيات السياسة التركية وانعكاسها على اللاجئين

خامساً : انعكاسات السياسة التركية على اللاجئين السوريين

يمكن ان من الطبيعي أن تطرأ الكثير من الانعكاسات على حياة اللاجئين السوريين في تركيا نتيجة للسياسات التركية المتبعة ازائهم والعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والامنية والثقافية التي تشكل منها البيئة العامة المحيطة بهم ، وبذلك يمكن تلخيص هذه الانعكاسات بما يأتي :

1. الانعكاسات الاجتماعية ، على الرغم من وصف بعض السوريين لتركيا بأنها الأقرب إلى سوريا في طريقة العيش والطبائع المتعلقة بأسلوب الحياة والعمل وأسلوب السكن وبعض المظاهر العمرانية وغيرها⁽⁴⁴⁾، إلا أنه يمكن تأشير العديد من الاختلافات الاجتماعية والمشكلات المرافقة للنزوح

⁴³ - ينظر: أردوغان: بدأنا بمرحلة تجنيس اللاجئين السوريين المقيمين في بلادنا، تركيا الآن 21-9-2016، متاح على الرابط :

<http://cutt.us/XuaPx> (28-7-2017)

⁴⁴ - أحاديث مباشرة للباحث مع بعض السوريين داخل الأراضي التركية خلال الأعوام 2013 و2016 .

كمشكلات الفقر ومتطلبات الضبط الاجتماعي وعمل الأطفال والعنف الأسري وغيرها⁽⁴⁵⁾، وكذلك النظرة إلى اللاجئين السوري بأنه قادم من وسط مليء بالحروب والجماعات المسلحة وميدان مكافحة الإرهاب، ومعضلة الاندماج مع الواقع التركي غير العربي لغوياً وثقافياً على الرغم من وجود عنصر الترابط الأهم وهو الاسلام، وتعد سلوكيات وعادات خرق القانون وصعوبة التعلم⁽⁴⁶⁾ .

1. الانعكاسات الاقتصادية ، وتتجسد في مشكلات فقدان الوظائف الأصلية والبطالة، وعدم القدرة على الدخول إلى سوق العمل والحصول على أذونات قانونية لممارسة النشاطات الاقتصادية، وعدم القدرة على مواكبة المعايير الوظيفية للسوق التركية، من أهم المعضلات التي واجهت اللاجئين السوري⁽⁴⁷⁾ ، وعلى الرغم من اصدار الحكومة التركية قراراً في بداية 2016 يتضمن تسهيل إلتحاق السوريين بسوق العمل المحلي، إلا أنه خص في الأساس اللاجئين السوريين ممن هم تحت الحماية المؤقتة، وعلى الرغم من أن القرار وفرّ 7.700 وظيفة للاجئين السوريين إلا أن عدد السوريين الحاصلين على تصاريح لا يزال أقل من المتوقع، إذ تشير التقديرات إلى أن عدد السوريين المؤهلين لسوق العمل سيبلغ 750 ألف سوري إذا تمكن السوريون من المشاركة في سوق العمل بنفس معدلات فترة ما قبل الحرب في سوريا⁽⁴⁸⁾ . ولكن بالمقابل بسبب توافد الأثرياء السوريين إلى مدينة مرسين المطللة على البحر الأبيض المتوسط، فقد وصل عدد الشركات السورية في هذه المدينة إلى 279 مع حلول عام 2014، بعد أن كان هذا الرقم محدود 25 شركة خلال العام 2009⁽⁴⁹⁾ .

⁴⁵ - للمزيد انظر:

- ORSAM, Effects of The Syrian Refugees on Turkey, Report No: 195, January , Ankara, 2015 p.16

⁴⁶ - عبد الله التركماني، فرص وتحديات تكيف اللاجئين السوريين في تركيا، متاح على الرابط :

<http://cutt.us/uRtar> (26/7/2017).

⁴⁷ - International Rescue Comitte, Economic Impacts of Syrian Refugees: Existing

Research Review & Key Takeaways, on:

[https://www.rescue.org/sites/default/files/document/465/ircpolicybriefeconomicimpactsofsyrianrefugees.pdf\(27-7-2017\)](https://www.rescue.org/sites/default/files/document/465/ircpolicybriefeconomicimpactsofsyrianrefugees.pdf(27-7-2017)) .

⁴⁸ - Timur Kaymaz and Omar Kadkoy, Syrians in Turkey – The Economics of Integration, 6

September 2016, Al Sharq Forum, on : [http://sharqforum.org/2016/09/06/syrians-in-turkey-](http://sharqforum.org/2016/09/06/syrians-in-turkey-the-economics-of-integration/)

[the-economics-of-integration/](http://sharqforum.org/2016/09/06/syrians-in-turkey-the-economics-of-integration/) (27-7-017)

⁴⁹ - انظر:

2. الانعكاسات السياسية-الأمنية ، إن الأمن الذي حصل عليه اللاجئ السوري داخل الأراضي التركية، وحرية التعبير عن الرأي دون خوف المنافسين داخل الوطن، عكّرت بعض الظواهر، وتعد أبرزها المشكلة الأمنية التي شكلها بعض "المنحرفين" من اللاجئين من الذين تورطوا في أعمال منافية للقانون وأثر ذلك سلباً على النظرة العامة للاجئين السوريين، كذلك قضايا نشاطات تنظيماً مسلحة ناشطة داخل الحدود السورية مثل تنظيم داعش ، والحركات الكردية مثل حزب العمال الكردستاني PKK وغيرها مما تعده تركيا تهديداً خطيراً لأمنها القومي، وتجارة اللاجئين وتهريب البعض إلى أوروبا⁽⁵⁰⁾ ، الامر الذي ادى الى اعتماد الجهات التركية المختصة لعدد من الآليات والسبل لمعالجة هذه القضايا بالشكل الذي ينعكس على حياة اللاجئين السوريين .

3. انعكاسات الرعاية الصحية، بحيث بلغ عدد حالات الدّخول إلى المستشفيات التركية من المخيمّات فقط، ما يزيد على 500 ألف حالة مرضية، كما تجاوز عدد المرضى الذين خضعوا لعمليّة جراحية الـ 200 ألف حالة، بالإضافة إلى أكثر من 35 ألف حالة ولادة جديدة⁽⁵¹⁾ .

إن انعكاسات السياسة التركية تجاه اللاجئين السوريين بقدر ما حملت نتائج مهمة وحيوية للاجئ السوري، متمثلة بالحماية الأمنية والمعيشية وغيرها، إلا إنها لا تمثل حلاً دائماً لأزمة إنسانية تعد الأبرز في التاريخ المعاصر، والتي انعكست آثارها السلبية التي لا يمكن إنكارها على واقع المجتمع والدولة في تركيا، وهو موضوع لا تتسع صفحات البحث لذكرها .

سادساً : سيناريوهات المستقبل

يتضح من خلال استعراض السياسات التركية في التعامل مع أزمة اللاجئين السوريين مجموعة من المعطيات المؤثرة في مستقبل تعاطي السياسة التركية مع هذا الملف، التي ينبغي الإشارة إليها كما يأتي:

أ- تُعد تركيا حالياً طرفاً مهماً من أطراف الصراع الدائر في سوريا، وعليه فإن لا مندوحة في انعكاس نتائج الصراع على مجمل السياسات التركية العامة، ومنها ملف اللاجئين السوريين، الذي يحمل

. AFAD, Syrian Refugees in Turkey 2013: Field Survey Results, Op; Cit, P 8 -

⁵⁰ - عبدالله تركماني، مصدر سبق ذكره .

⁵¹ - للمزيد ينظر:

- AFAD, Syrian Refugees in Turkey 2013: Field Survey Results, Op; Cit, P-9-9 .

بعدين داخلي وخارجي مؤثر على بيئة السياسة التركية والعملية السياسية والحياة العامة في الدولة ومن ثم السياسة الخارجية .

ب- إن لمجريات التفاعلات السياسية الداخلية التركية الأثر المهم على اتجاهات السياسة التركية إزاء ملف اللاجئين السوريين، إذ لا يحدد كيفية تعامل الحكومة التركية رغبات القوى السياسية الحاكمة وحسب، بل تمارس المعارضة دوراً مؤثراً في ذلك .

ت- يعد العامل الدولي والأوروبي خاصة، محدداً مهماً تأخذ تركيا توجهاته وآراءه محمل الجد في حساباتها، خاصة وأن أزمة اللاجئين السوريين لم تقتصر على حدود تركيا فقط، وإنما امتدت بشكل كبير إلى حدود القارة الأوروبية، التي باتت في قلق متزايد من كثافة توافد اللاجئين السوريين إلى أراضيها، إذ بلغ عددهم ما يقارب مليون لاجئ⁽⁵²⁾ .

ث- تحدي اندماج اللاجئين بالمجتمع التركي والانسجام مع طبيعته الثقافية والاجتماعية والقانونية لهذا المجتمع غير العربي، الذي ينتمي إليه معظم اللاجئين السوريين .

وبناءً على ذلك تبرز ثلاث سيناريوهات رئيسة لتوقع وضع اللاجئين السوريين في تركيا تتجلى بـ :

1. سيناريو إعادة اللاجئين السوريين الى بلدهم

إن سعي تركيا لإقامة مناطق آمنة في سوريا يُعدّ مركزاً أساسياً لعملية نقل ملف اللاجئين من الدول المستضيفة ومن ضمنها تركيا ، وهو ما يجعل هذا الملف بيد منظمات إنسانية على رأسها الأمم المتحدة داخل سوريا، مع بقاء الدعم الدولي عن طريق هذه المنظمات للاجئين، إذ ستمثل هذه المناطق الآمنة ملاذاً مثالياً لإعادة اللاجئين إلى سوريا مادامت بعيدة عن المعارك وتم إعادة بنيتها التحتية وسلطاتها المدنية التي تدير شؤون الحياة العامة فيها⁽⁵³⁾ . ناهيك عن التوجه الأمريكي مؤخراً لدعم مشروع "المناطق الآمنة" وكذلك الطرح الروسي لمشروع "المناطق منخفضة التصعيد" ، ما يرجح إعادة تأهيل واعمار هذه المناطق من اجل عدة السكان اليها .

⁵² - Syrian Refugees: A Snapshot of The Crisis – in The Middle East and Europe, September, 2016, on: [http://syrianrefugees.eu/\(28-7-2017\)](http://syrianrefugees.eu/(28-7-2017)) .

⁵³ - للمزيد انظر: صابرين زهو، ماذا يمكن أن يجلب مقترح "المناطق الآمنة" لسوريا؟، عربي 21، 04 مايو 2017، متاح على الرابط :

<http://cutt.us/j0ATg> (24/7/2017)

ويُشكل ارتفاع تكاليف إعانة اللاجئين عاملاً أساسياً يدعم فرضية تراجع سياسة أية دولة إزاء ملف اللاجئين ومنها تركيا بطبيعة الحال، خاصة إذا كانت المساعدات الدولية المقدمة لدعمهم لا تتناسب مع الاحتياجات العاجلة لهم لمدد زمنية طويلة ممتدة من 2011 حتى الآن .

وبالإضافة إلى مما سبقت الإشارة إليه من عوامل أخرى كالاختلافات الاجتماعية والسلوكية بين اللاجئين والمجتمع التركي، تدفع جميعها إلى ترجيح سيناريو سعي السياسة التركية من اجل إعادة اللاجئين السوريين الى بلدهم .

2. سيناريو التقدم ، وتدعمه مجموعة من العوامل، أهمها:

- أ- سعي تركيا إلى الاستمرار في لعب دور أساسي في الأزمة السورية واستعادة دورها التاريخي في تفاعلات المنطقة العربية، والاستعداد لدورها المستقبلي الذي تطمح إلى تبوئه إقليمياً ودولياً .
- ب- المسؤولية الانسانية والقيمية التي تشعر بها القيادة التركية ومعظم الشعب التركي إزاء معاناة السوريين، خاصة وأن هنالك مجموعات سكانية سورية تشترك مع المجتمع التركي بعوامل عرقية وقومية وثقافية، إضافة إلى العامل الديني الذي يربط غالبية مكونات الشعبين .
- ت- رغبة تركيا في بناء علاقات إيجابية مع الشعب السوري، وهو ما يمكن أن يدفع تركيا إلى الذهاب أبعد من موضوع فتح الباب لاستقبال اللاجئين وهو تجنيس بعض الفئات السورية الراغبة بالحصول على الجنسية التركية، خاصة وأن سوريا يمكن أن تشكل تهديداً لتركيا مع سعي منظمات كردية إلى إقامة كيانات وحركات سياسية وعسكرية معادية لتركيا .
- ث- عوامل أخرى تتعلق بالحياة السياسية التركية والملفات الانتخابية وغيرها من الموضوعات التي تدفع الحكومة التركية باتجاه تحقيق إنجازات مهمة على صعيد دعم ملف اللاجئين السوريين كونه ملفاً إنسانياً يستحق الدعم .

3. سيناريو الاستمرار

إن استمرار الوضع الراهن هو ضرب من العبث في حركية الظواهر السياسية التي يعد التغيير والتبدل السمة الرئيسة لها، وإن اختلفت سرعة هذا التغيير، وعليه فإن افتراض استمرار الحال على ما هو عليه

أمر بعيد الحصول بشكل كبير، خاصة مع تغير المواقف السياسية المرافقة للتطورات التي تشهدها كل من الساحة السورية والإقليمية والدولية المحيطة بها .

الخاتمة

مثل الصراع في سوريا بيئة طاردة للمواطنين السوريين المدنيين، الذين لم يجدوا إلا مغادرة الوطن سبيلاً للنجاة بحياتهم، ليكونوا جزءاً من سياسات دول مضيفة لهم، كانت تركيا أحدها، والتي أبدت اهتماماً وتفاعلاً متزايداً مع متغيرات الصراع السوري، خاصة بعد أن وصم الأحداث الطابع العسكري، وازدادت معاناة المدنيين السوريين، فاعتمدت تركيا سياسة الباب المفتوح تجاه اللاجئين السوريين وفاق عدد اللاجئين الثلاثة ملايين منذ بداية الصراع في 2011 حتى الآن، وحكمت السياسة التركية إزاء ملف اللاجئين السوريين مجموعة من المحددات الداخلية والإقليمية والخارجية، وإتسمت الوسائل والإجراءات بالتنوع، إذ قامت تركيا بإقامة المخيمات من جهة، وفتحت مدنها لمن يرغب بالعيش داخل المجتمع التركي (وهو العدد الأكثر)، واستقر أغلب اللاجئين في الولايات القريبة من الحدود السورية، وقامت تركيا بتنظيم وجودهم عبر مجموعة إجراءات، وانعكست هذه السياسات إيجابياً في العديد من الاتجاهات وسلبياً في اتجاهات أخرى، ونتج عن وجود اللاجئين السوريين بعض الظواهر التي تحتاج إلى معالجة وتقليل آثارها السلبية على اللاجئين السوري والمواطن التركي .

ويبقى مستقبل تفاعل تركيا مع ملف اللاجئين السوريين مرهوناً بنتائج الصراع السوري وترتيبات القوى المؤثرة فيه، ومن ثم تطورات الأحداث داخل تركيا نفسها، وآلية إعادة صياغة أهدافها العامة، التي تصاغ وفقها السياسات الساعية إلى تحقيقها حاضراً ومستقبلاً .

قائمة المصادر والهوامش:

- انقرة تتدخل عسكريا في سوريا ضمن التحالف الدولي ، صحيفة العرب ، 2015/8/30 .
- تويتر التركي يطفح عنصرية ضد اللاجئين السوريين ، صحيفة العرب ، العدد 10682 ، 2017/7/5 .
- رنا ابراهيم ، تظاهرات تركيا تقلق الحكومة واللاجئين السوريين ، صحيفة الحياة ، 22 يوليو /تموز 2014 .
- التدخل العسكري التركي في سورية ، (اسطنبول : مركز برق للدراسات والدراسات ، 2016) .
- سعيد الحاج ، محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا ، (اسطنبول : مركز ادراك للسياسات والاستشارات ، اذار 2016)
- فايز سارة ، مستقبل السوريين في تركيا ، جريدة الشرق الاوسط ، العدد 13736 ، 7 يوليو 2016 .
- مثنى فائق مرعي ، مبادئ السياسة التركية في ظل تطورات "الربيع العربي" ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية ، المجلد 1 ، السنة 5 ، العدد 19 ، (تكريت : جامعة تكريت ، كلية القانون 2013) .
- عماد قدورة ، تركيا ومسألة التدخل العسكري بين الضغوط والقيود ، تحليل سياسات ، (الدوحة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، اكتوبر 2014) .
- وحدة تحليل السياسات ، خيارات تركيا الصعبة في الشمال السوري ، (الدوحة : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 23 فبراير 2016) .
- وحدة دراسة السياسات ، السياسة التركية الجديدة وتأثيراتها في القضية السورية ، (الدوحة: مركز حرمون للدراسات المعاصرة ، شباط/فبراير 2017) .
- أرول چيچي وقادر أوسئن ، سياسة تركيا تجاه الازمة السورية ، متاح على الرابط : (23/7/2017)
<http://cutt.us/setWx>
- اياد جبر ، مراحل تطور الثورة السورية ، متاح على الرابط :
<http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=4733>
(24/7/2017)
- أردوغان: بدأنا بمرحلة تجنيس اللاجئين السوريين المقيمين في بلادنا، تركيا الآن 2016-9-21، متاح على الرابط :

<http://cutt.us/LXoEl> (28-7-2017)

- باسم دباغ ، تركيا وعصر اللجوء السوري استثمار في السياسة الخارجية ، متاح على الرابط :

<http://cutt.us/T1wEb> (2017/7/23)

- BBC Arabic ، قصة الصراع السوري منذ بدايته ، متاح على الرابط :

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/03/140314_syria_conflict_8_chapters (24/7/2017)

- تركيا : انقطة تقايض اللاجئين السوريين بـ 3 مليارات دولار سنوياً ورفع التأشيرة عن مواطنيها ، متاح على الرابط :

<http://cutt.us/RNnFK> (2017/7/23)

- دراسة : عدد اللاجئين السوريين في تركيا سيتجاوز 3 ملايين ، متاح على الرابط :

<http://www.turkpress.co/node/16131> (2017/7/23)

- زينب محمد محمد حسن ، المحددات المفسرة لتغير سياسات الدول ازاء ازمة اللاجئين السوريين دراسة حالة "تركيا والمانيا" ، متاح على الرابط :

<http://democraticac.de/?p=33839> (24/7/2017)

- منى مصطفى محمد ، الادمج الصعب : تحديات ازمة اللاجئين السوريين في تركيا ، متاح على الرابط :

<http://cutt.us/k54O9> (2017/7/24)

- المركز السوري للدراسات والابحاث القانونية ، تأثير العامل السياسي على اللاجئين ، متاح على الرابط :

<http://www.sl-center.org/news/71?language=arabic> (2017/7/24)

- علي حسين باكير ، تركيا والثورة .. الاطر الحاكمة ، متاح على الرابط :

<http://www.almoslim.net/node/168354> (24/7/2017)

سعيد الحاج ، تركيا والازمة السورية .. ملامح مرحلة جديدة ، متاح على الرابط : (23/7/2017)

<http://cutt.us/RJihv>

- BBC Arabic ، هل اعطاء الجنسية التركية للاجئين السوريين ينهي معاناتهم؟ ، متاح على الرابط :

http://www.bbc.com/arabic/interactivity/2016/07/160711_comments_syria_n_refugees_turkey_citizenship (23/7/2017)

- غالب دالاي ، رغم التحديات .. سياسة تركيا تجاه سوريا لم تتغير ، متاح على الرابط : (23/7/2017)

<http://cutt.us/kBZ3O>

- سمير صالحه ، الازمة السورية في المشهد الانتخابي التركي ، متاح على الرابط :
<http://www.lebanon24.com/ext/articles/print/1431182783888262400>
(23/7/2017)
- موقع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين UNHCR ، متاح على الرابط :
[http://data.unhcr.org/syrianrefugees/country.php?id=224#\(18-7-2017\)](http://data.unhcr.org/syrianrefugees/country.php?id=224#(18-7-2017))
- محمد زاهد جول ، الموقف التركي من ازمة اللاجئين السوريين ، صحيفة القدس العربي ، متاح على الرابط :
<http://www.alquds.co.uk/?p=402317> (24/7/2017)
- نور مارتيني ، اللاجئين السوريون في تركيا من رمضاء الموت الى نار المفوضية ، اورينت . نت ، متاح على الرابط:
http://www.orient-news.net/ar/news_show/6140 (23/7/2017)
- نجاة طاشتان ، أزمة اللاجئين السوري في تركيا ، مكتب الشرق الأوسط لمؤسسة هينرش بل ، متاح على الرابط :
<https://lb.boell.org/ar/2013/12/29/zm-lljy-lswry-fy-trky> (27/7/2017)
- ياسين السويحة ، اللاجئين السوريون وتقلبات بلدان اللجوء ، متاح على الرابط :
<http://aljumhuriya.net/26793> (2017/7/23)
- خليل مبروك ، اللاجئين السوريون بتركيا.. هموم المخيم والمدينة، موقع الجزيرة ، متاح على الرابط :
<http://cutt.us/Dx3e8> (23/7/2017)
- عقيل كوباني ، بعد القوانين التركية الجديدة .. مستقبل اللاجئين السوريين بين التضييق والتحسين ، رحاب نيوز ، متاح على الرابط :
[/http://rihabnews.com/271581-2](http://rihabnews.com/271581-2) (23/7/2017)
- عمر كوش ، الجدل التركي حول تجنيس السوريين ، الجزيرة نت ، متاح على الرابط : (2017/7/23)
<http://cutt.us/66SzJ>
- ثلاثة أنواع من الإقامات "المشروطة" للاجئين السوريين في تركيا ، أورينت نت، متاح على الرابط :
-http://www.orient-news.net/ar/news_show/80976 (17-7-2017)
- صابرين زهو، ماذا يمكن أن يجلب مقترح "المناطق الآمنة" لسوريا؟، عربي 21، 04 مايو 2017، متاح على
الرابط:
<http://cutt.us/j0ATg> (24/7/2017)

- عبد الله التركماني، فرص وتحديات تكثيف اللاجئين السوريين في تركيا، متاح على الرابط : (26/7/2017)

<http://cutt.us/uRtar>

- موقع Human Rights Watch، متاح على الرابط :

<https://www.hrw.org/ar/report/2015/11/09/283260>

- موقع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين UNHCR، متاح على الرابط :

<http://data.unhcr.org/syrianrefugees/country.php?id=224#>

- المصادر الاجنبية :

- AFAD, Syrian Refugees in Turkey 2013: Field Survey Results, Ankara, 2013 .
- ORSAM, Effects of The Syrian Refugees on Turkey, Report No: 195, January , Ankara, 2015 .
- Feyzi Baban, Suzan Ilcan & Kim Rygiel, Syrian refugees in Turkey: pathways to precarity, differential inclusion, and negotiated citizenship rights, Journal of Ethnic and Migration Studies, 08 Jun 2016, on :
<http://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/1369183X.2016.1192996>
- Turkey's spending on Syrian refugees reach \$25bn, government officials say, BİRGÜN DAİLY 23.03.2017, on: [http://www.birgun.net/haber-detay/turkey-s-spending-on-syrian-refugees-reach-25bn-government-officials-say-152279.html\(27-7-2017\)](http://www.birgun.net/haber-detay/turkey-s-spending-on-syrian-refugees-reach-25bn-government-officials-say-152279.html(27-7-2017)) .
- Population Profile: Syrian Refugees, November 2015, on:
http://www.peelnewcomer.org/site/peel_newcomer_strategy_group___new/assets/pdf/ensyrianpopulationprofile.pdf (27-7-2017)
- International Rescue Comittee, Economic Impacts of Syrian Refugees: Existing Research Review & Key Takeaways, on:

<https://www.rescue.org/sites/default/files/document/465/ircpolicybriefeconomicimpactsosyrianrefugees.pdf> (27-7-2017)

- [Timur Kaymaz](#) and [Omar Kadkoy](#), Syrians in Turkey – The Economics of Integration, 6 September 2016, Al Sharq Forum, on : <http://sharqforum.org/2016/09/06/syrians-in-turkey-the-economics-of-integration/> (27-7-017)

Syrian Refugees: A Snapshot of The Crisis – in The Middle East and Europe, September, 2016, on: <http://syrianrefugees.eu/> (28-7-2017)